الافتتاحيّة

إرميا وأنبياء الربّ
بين الاحتقار وردّ الاعتبار

رئيس التحرير

مقدّمة

يستوقف قارئَ أقوالِ إرميا النبيّ الكمُّ الكبيرُ من المواجهات التي حصلت بينه وبين العديد من متبوّئيّ المراكز في أيّامه، بدءًا بالملوك الفاسدين، وأنبياء الكَذِب، والكهنة الأردياء، والقضاة الظالمين، مرورًا بالأغنياء المستغلّين، والمترفين الخانعين، وصولاً إلى الشعب القابع في ظلام الجهل وفي غيبوبة عن الإدراك.

لقد شكّل إرميا، ومعه البقيّة الوفيّة لله والأمينة على حفظ وصاياه، فريقًا معترضًا ورفضيًا بكلّ ما أوتِيَ وأوتو من عزم وتصميم وقوّة، مقابل الآخَرين الذين كانوا بالتأكيد يصرّون بأسنانهم حقدًا، منتظرين أيّ فرصة للانقضاض على النبيّ ومناصريه للتخلّص منه ومنهم بأيّة وسيلة تتوفّر لهم، بدءًا بالاحتقار، مرورًا بالافتراءات، وصولاً إلى الاضطهاد الفعلي بكلّ ما للكلمة من معنى. لكنّ كلمة الله التي هي أمضى من سيف ذي حدَّين لا ترجع ما لم يتحقّق مراد الله من خلالها؛ لذلك عاجلاً أم آجلاً يُرَدُّ الاعتبار إليها وإلى النبيّ حاملها، كما نتبيّن من خلال بعض الأفكار التي نوردها ادناه.

أوّلاً: احتقار إرميا وسائر الأنبياء

يربط إرميا احتقارَ الأنبياء بـ**نكران الله**، وكأنّ في الأمر رفضًا متعمَّدًا لحضور يهوه بالذات، كما يؤكّد هو ذاته في إر ٥: ١٣:

"والأنبياءُ إنّما هم ريح، والكَلِمَةُ لَيست فيهم،
فَليَكُنْ ذلك نصيبَهم".

هناك خطيئة مماثلة، هي **كَمُّ أفواه أنبياء الله**، التي يورد ذكرَها **عاموسُ** النبيّ، رجُلُ الحقّ والعدل، وحاملُ لواء الكلمةِ، إذ يقول:

"لقد أمرتُم الأنبياء قائلين: لا تتنبّأوا" (عا ٢: ١٢).

بالمقابل، هناك مقاطع نرى فيها الربَّ نفسَه يتدخّل بأقوال ماثلة شكلاً، ومختلفة مضمونًا، موجَّهَة إلى أنبياء الكَذِب وضدَّهم، الذين يجعلون الشعبَ ينحرف بسبب ضلالهم وتضليلهم، وبإعلانهم أقوالاً ليست من عند الله بل من نسج خيالهم ومن خداعهم المُهلِك، كما نقرأ في إر ٢٣: ٣٠–٣٢:

٣٠ لذلك هاءَنَذا على الأنبياء، يقولُ الربّ، الذينَ يَسرقونَ كلامي كُلٌّ واحدٍ مِن صاحبِه.

٣١ هاءَنَذا على الأنبياء، يقولُ الربّ، الذينَ يَستَخدِمونَ ألسنتَهم ويقولونَ أقوالاً نبويّة.

٣٢ هاءَنَذا على الذينَ يَتَنَبّأُونَ بأحلام كاذبة، يقولُ الربّ، ويَقصّونَها ويُضِلّون شعبي بأكاذيبِهِم وعُجبِهِم،

وأنا لم أُرسِلْهم ولم آمُرْهم، وهم لا ينفعونَ هذا الشعبَ في شيءٍ، يقولُ الربّ.

١ – ليس النبيُّ مدعوًّا لكي يدين

يكمن المعنى العميق والمرمى البعيد لأيّة نبوءة في إرشاد الشعب إلى طريق الحرّيّة وإلى الأمانة. بالتأكيد، النبيّ هو مدعوٌّ إلى "أن يقلع ويهدم، وينقض ويبيد"، ولكن أيضًا إلى "أن يغرس ويبني" (إر ١: ١٠).

في النبوءة هناك زمنُ تهديد، كما نقرأ في **هوشع**، حيث نشهد محاكمةَ الشعب الذي لا يُدان بشكلٍ مغاير عن إدانة امرأةٍ غير أمينة وخائنة، لكنّ محاكمته تنتهي بقرار لا يبدو وكأنّه دينونة، إذ يقول:

"آخذها إلى البرّيّة، وأخاطب قلبَها" (هو ٢: ١٦).

كذلك **أشعيا** الثاني (الفصول ٤٠–٥٥) هو مدعوٌّ، بالرغم من كلّ شيء، إلى أن يحمل كلمةَ تعزية، لا بل تعزيةً كبرى إلى شعب الله المسبيّ و"القابع في الظلمة وفي ظلال الموت"، فيقول:

"عزّوا عزّوا شعبي، يقول الربّ" (أش ٤٠: ١).

٢ – كلّ نبيٍّ يعيد اختبار موسى

لقد دعا اللهُ **موسى** ونشّأه وأرسله لكي يقود الشعبَ إلى الحرّيّة. تهيمن هذه الفكرةُ الإيجابيّةُ على مجمل رسالة النبيّ، المرسَل لكي يعلنَ، قبل كلّ شيء بحياته الخاصّة، كلامَ الله لشعبٍ يمكن أن يصغي إليه أم لا، وصولاً حتّى إلى إمكانية قتله والتخلّص منه. لكنّ الاختبار الضارب في التاريخ يعلّمنا بأنّه، عندما لا تكون هناك ثقةٌ بالنبيّ، لن يكون هناك ذهابٌ باتّجاه مصيرٍ سارٍّ ومُفرِح. هكذا يُضحي عدمُ الأمانة نوعًا من المنفى، في حين أنّ الإيمان يشكّل عودةً إلى الحرّيّة وإلى بنوّة الله.

٣ – حياة إرميا وبلاغ الربّ

إنّ حياةَ النبيّ بمجملها هي إعلانُ بلاغ الربّ. إنّ أمْرَ الربِّ لإرميا بألاّ يتزوّج (إر ١٦: ٢: "لا تَتّخِذْ لكَ امرأةً، ولا يَكُنْ لكَ بنونَ ولا بناتٌ في هذا المكان") هو على نقيض الأمر الذي أُعطِيَ للنبيِّ **هوشع** بأن يفعل (هو ١: ٢: "إنطَلِقْ فاتّخِذْ لكَ امرأةَ زنًى وأولادَ زنى، فإنّ الأرضَ تزني زنًى بارتدادِها عن الربّ")؛ فقد كان الله قد أعطى لهوشع، الذي عاش حوالى المائة والخمسين سنةً قبل إرميا، أمرًا بأن يقترن بزانية، بهدف أن يُظهِرَ عدم أمانة إسرائيل، وذلك على أمل أن يتوب هذا الأخير ويرجع إلى الربّ إلهه. بالمقابل، تشهد بتوليّةُ **إرميا** بأنّ خراب الشعب آتٍ لا محالة، ولا يمكن بالتالي النجاة منه أو تحاشيه. وسيكون اختبار **حزقيّال** أكثر مأساويّةً، إذ سيكون موت زوجته بمثابة إعلانٍ عن سقوط أورشليم، وعن إنزال عقابٍ شديد بها.

٤ – أزمةٌ كبيرةٌ تعصفُ بإرميا

في إر ١٥: ١٠ وحتّى إر ١٦ كلّه، نحن أمام واحد من اعترافات إرميا الشهيرة، حيث نراه **يختبر أزمةً رهيبةً**: هو معزولٌ وملعونٌ من الجميع، والسبب هو أنّ أقواله مثيرة جدًّا، الأمر الذي جعله يشعر وكأنّ مولده وإرساله لإبلاغ إسرائيل بحكْم الله عليه هما أشبه بكارثة رهيبة، لأنّه، في الواقع، هو يُبلِغُ أقوالَ الربّ التي تتكلّم على هزيمة، واستعباد، وسبي، وعقاب. هكذا تبدو مَهمّته وكأنّها عملٌ يولّد عداوةً ورفضًا، لأنّه يقذف في وجه مستمعيه الحقيقةَ المأساويّة والمرّةَ التي تنتظرهم، والتي ستتمّ بالفعل بوصول البابليّين الزاحفين عليهم:

"هل يُحَطِّمُ الحديدُ حديدَ الشمالِ والنُّحاس؟" (إر ١٥: ١٢).

٥ – أمانة النبيّ الراسخة للربّ ولكلامه

بالرغم من ذلك كلّه، وبالرغم من قساوة الأوضاع على الشعب عامّةً، وعلى إرميا خاصّةً، بقي هذا الأخير أمينًا لكلام الربّ، متقبّلاً إيّاه بقوّة وثبات ورسوخ، إذ أضحى بالنسبة إليه وكأنّه طعامَه وخبزَه اليوميَّ وكفافَه. لم يقبل أبدًا أن يخون الربَّ ولا كلامَه، ولا أن يسير في ركْبِ الأقوال الباطلة والمغايرة للحقّ، فكانت النتيجة ألمًا شديدًا لا هدنةَ فيه، وعزلةً قاسيةً لا مفرّ منها، وجرحًا في النفس يصعب الشفاء منه إلاّ بقدرة الله ورحمته. من المحتَمَل أن يكون شكٌّ رهيبٌ قد تغلغل في حنايا نفسه، بأنّ الله يستخدمه ويخدعه كَسَيْلٍ يَعِدُ بالماء، فإذا به يتكشّفُ عن قحطٍ مميت. تجاه أزمةٍ محتملةٍ كهذه في حياة النبيّ، يقوم الربّ بردّة فعل، إذا جاز التعبير، داعيًا إيّاه إلى أن "يعود" إليه وإلى تأدية رسالته، أي إلى أن يسترجع قواه ويستعيد شجاعتَه، ويواصل مَهمّته التي أمره بها. لهذا بالتحديد يحسن أن نتذكّر أقوالَ يوم دعوة إرميا، من خلال مقارنة إر ١: ١٨–١٩ مع ١٥: ٢٠، حيث أكّد له الربّ بأنّه يوفّر له حمايةً قويّةً ودائمة.

٦ – حياة النبيّ مدموغة بختم الله

لقد أضحت حياة إرميا مدموغةً بختم الله، وهذا ما يؤكّده الربّ من خلال التزام باهظٍ في مجتمعه، ألا وهو وجوبُ أن يبقى النبيُّ في حالة العزوبيّة، وبهذه الحالة بالذات، التي تجعل منه رجلاً وحيدًا وانفراديًّا، يصبح رمزًا لإسرائيل الذي أضحى شبيهًا بامرأة لا زوج لها ولا أولاد، وذلك بسبب المجزرة التي ارتكبها البابليّون (رج إر ١٥).

ثانيًا: إرميا واستعادة الاعتبار

لم يَحظَ إرميا بالتقدير الواجب في حياته، لكنّه استعاد اعتباره إلى أقصى حدّ بعد موته وبشكل تصاعديّ لا يتوقّف. في الواقع، أخذ التقليدُ البيبليُّ شيئًا فشيئًا تلك العناصرَ التي كانت تميّز إرميا في حياته، وهي قدرته على أن يُدخِل ذاته في الأحداث البشريّة، وأن يتشفّع لدى الله، كما أيضًا انفتاحه في تلقّيه الوحيَ الخاصَّ بالعلاقة الجديدة التي حقّقها الله مع الإنسان الخاطئ.

١ – إرميا قال الحقّ

كان إرميا شريكًا في المصاب السياسيّ والدينيّ الذي حلّ بالأمّة العبريّة مع مقتل يوشيّا، ملك اليهوديّة، على يد نِكو الثاني، فرعون مصر، سنة ٦٠٩ ق. م. جاء في سفر أخبار الأيّام الثاني، الذي حُرِّرَ حوالى سنة ٣٥٠ ق. م.، أنّ إرميا النبيّ قام بردّة فعل على ما حدث، فوضع نشيدًا جنائزيًّا تحوّل فورًا إلى نشيد شعبيّ للغاية:

"ورَثى إرميا يوشيّا، ونَدَبَ جَميعُ المُغَنّين والمُغَنّيات يوشيّا في مَراثيهم إلى هذا اليوم، فأضحى هذا تقليدًا في إسْرائيل، وهي مَكْتوبَةٌ في المَراثي" (٢ أخ ٣٥: ٢٥).

يتكلّم كاتبُ سفر أخبار الأيّام عن العلاقة بين إرميا وصدقيّا، ملك اليهوديّة الأخير، غير الكفوء وغير الأهل، قائلاً بأنّ هذا الأخير "لم يتّضِعْ أمام إرميا الذي كان يخاطبه باسم الربّ، كما تجرّأ على التمرّد على الملك نبوكد نصّر الذي كان قد جعله يُقسِمُ على الأمانة باسم الله، فصلّب صدقيّا عنقه، وقسّى قلبه عن الرجوع إلى الربّ إله إسرائيل" (٢ أخ ٣٦: ١٢–١٣).

استتبع التعنُّتَ عقابٌ إلهيّ؛ ففي سنة ٥٨٦ ق. م.، هاجم نبوكد نصّر الثاني، ملكُ بابلَ، أورشليم واحتلّها، فدمّر الهيكل، وسبى خيرةَ السكّان وأكثرهم تأثيرًا. كلُّ ذلك حصل كتفعيلٍ لـ"كلام الربّ الذي سبق إرميا وأنبأ به" (٢ أخ ٣٦: ٢١).

ونقرأ أيضًا في **سي ٤٩: ٦-٧** ما يلي:

"أحرَقَ الأعْداءُ بالنّارِ المدينةَ المختارة، مدينةَ المَقدِس، وجَعَلوا طرقَها مُقفِرَة، بسببِ إرميا،

فإنّهم أساؤُوا إليه، وهو الذي قُدِّس في جَوفِ أمّه ليَستأصِلَ ويُدَمّرَ ويُهلِك، وليَبنِيَ أيضًا ويَغرِس".

لكنّ إرميا ذاته كان أيضًا قد أنبأ بعودة المنفيّين إلى أرضهم على يد قورش، ملك الفرْس، الذي هزم البابليّين في سنة ٥٣٩ ق. م.، كما نقرأ في **٢ أخ ٣٦: ٢٢**:

"وفي السنةِ الأولى لحكم قورُش، ملِك الفرْس، وتتميمًا لكلام الربّ، الذي كان قد فاه به على لسانِ إرميا، حرّكَ الربُّ روحَ قورُش، مَلِكِ فارس...".

ونقرأ الكلام عينَه أيضًا في **عز ١: ١**:

"وفي السنةِ الأُولى لحكم قورُش، مَلِكِ فارِس، وتتميمًا لكلام الربّ، الذي كان قد فاه به على لِسانِ إرميا، أثارَ الربُّ روحَ قورُش، مَلِكِ فارِس...".

ويُنهي واضعُ سفر الأخبار مؤلّفَه، مبيِّنًا كيف أنّ هذا الفم ذاتَه الذي كان قد أنبأ بالمصير المشؤوم، كان أيضًا قد سبق وبشّر بالتحرير. وبشكل مختلف عن حالة معاصريّ إرميا، تستطيع الأجيال التي تلي أن تراقب أنّ النبيّ إرميا، إبّان نشاطه النبويّ، كان قد أنبأ بالحقّ ونادى به.

٢ – إرميا يدفع إلى التفكير وقتَ الصعاب

إذا عدنا قرنًا ونصفَ القرنِ قبل المسيح إلى الوراء، وبالتحديد إلى الحقبة التي كان فيها أنطيوخوس إبّيفانوس الرابع يضطهد اليهود بسبب أمانتهم لإلههم، في تلك الحقبة التي عرفت مخاطر جسيمة، عاد كاتبٌ ملهَمٌ بالفكر إلى إرميا، هو **دانيّال** النبيّ الذي دوّن ما يلي:

"في السنةِ الأُولى مِن مُلْكه، أنا دانيال تَبَيّنتُ مِنَ الأسفارِ عَدَدَ السّنينَ التي كانت كلمةُ الربِّ إلى إرميا، بأنّها سبعونَ سنةً تَتِمُّ على خرابِ أورشليم" (دا ٩: ٢).

يجري توسيع التفكير عبر تحويل السنوات الفرديّة إلى أسابيع سنوات، بشكل يسمح بالاستنتاج بأنّ نهاية الغازي المحتلّ هي ملحوظَةٌ ضمنًا وفقًا لتبشير النبيّ:

"في أسبوعٍ واحدٍ يَقطعُ مع كثيرينَ عهدًا ثابتًا، وفي نصفِ الأسبوعِ يُبطِلُ الذّبيحةَ والتّقدمة،

وفي جناحِ الهيكلِ تكونُ شناعةُ الخراب، إلى أَن يَنصَبّ الإفناءُ المَقضِيُّ على المخَرّب" (دا ٩: ٢٧).

هكذا يتلقّى المضطهدون جرعةً جيّدةً من الثقة، تنشأ من كون الله لم يتركهم، ومن كون الكلمة الأخيرة ستكون كلمتهم، وليس كلمة المضطهِد.

٣ – إرميا يتشفّع في أوقات المحنة

يحسن هنا أن نورد الأسطورة الرائعة التي تدور حول الأواني المقدّسة التي يُحتَمَل أن يكون إرميا ذاته قد خبّأها قبل خراب هيكل أورشليم، كما يشهد على ذلك **٢ مك ٢: ١-٨**:

"[١]جاء في السجلاّت أنّ إرميا النبيّ أمَرَ أهلَ الجلاء أن يأخُذوا نارًا، كما ذُكِر، [٢]وأنّ النبيّ أوصى أهلَ الجلاء، بعدَ أن أعطاهمُ الشّريعة، أن لا يَنْسَوا وصايا الربّ، وأن لا يَضِلُّوا في أفكارِهم، إذا رأوا تماثيلَ الذّهبِ والفضّة وما عليها مِنَ الزّينة. [٣]وممّا حَثّهم عليه أن لا يَدَعوا الشّريعةَ تَبتَعِدُ عن قلوبهم. [٤]وجاءَ في هذه الكتابة أنّ النبيّ، بمقتضى وَحْيٍ صارَ إليه، أمَرَ أن يُذهَبَ معه بالخيمةِ والتّابوت، عندما خَرَجَ إلى الجبلِ الذي صَعِدَ إليه موسى ورأى ميراثَ الله. [٥]ولمّا وَصَلَ إرميا، وَجَدَ مَسكنًا بشكلِ مغارة، فأدخلَ إليه الخيمةَ والتّابوتَ ومذبحَ البخور، ثُمّ سَدّ الباب. [٦]فأقبَلَ في وقتٍ لاحق بعضُ مَن كانوا معه ليضعوا علامةً في الطريق، فلم يستطيعوا أن يجدوه. [٧]فلمّا عَلِمَ بذلك إرميا، لامهم

وقال: "إنّ هذا المكانَ سيبقى مجهولاً، إلى أن يَجمَعَ اللهُ شَمْلَ شعبه ويَرحَمَهم. [٨]وحينئذٍ يُظهِرُ الربُّ هذه الأشياء، ويَظهَرُ مجدُ الربّ والغمامُ، كما ظَهَرَ في أيّام موسى، وحينَ سألَ أن يُقَدّسَ المكانُ تقديسًا بَهيًّا"".

لكنّ هذا السفر عينه يستعيد تصرُّفًا مميّزًا لإرميا التاريخيّ، الذي كان أيضًا تصرُّفَ أونيّا عظيم الكهنة الميت، ألا وهو أن يصلّي بإلحاح لأجل شعبه. في الليلة التي سبقت الصدامَ بين يهوذا المكّابيّ ونيكانور، رأى المكّابيّ حلمًا منذرًا، كان أونيّا الميت "يصلّي من أجل جماعة اليهود كلّها، ويداه منبسطتان"؛ وفجأةً "ظهر رجل مميَّز من حيث سنُّه ومهابتُه، محاطٌ بمجد ساطع. أخذ أونيّا الكلام وقال:

"[١٢]وهذه هي الرّؤيا، قال: رأيتُ أونيّا عظيمَ الكهنة السّابق، رَجُلَ الخير والصّلاح، المتواضعَ المنظَرِ الحليمَ الأخلاق، صاحبَ الأقوال الطريفة، المُواظبَ منذُ صباه على جميع أعمال الفضيلة، باسطًا يدَيه يُصلّي من أجل جماعة اليهود بأسرها. [١٣]ثمّ تراءَى كذلكَ رَجُلٌ كريمُ المَشيب، أغَرّ البهاء، عليه جَلالٌ عجيبٌ سام. [١٤]فتكلّمَ أونيّا وقال: "هذا مُحِبُّ الإخوة، المُكثِرُ منَ الصّلوات لأجل الشعب والمدينة المقدّسة، إرميا، نبيُّ الله"" (٢ مك ١٥: ١٢-١٤).

وقام إرميا بالإيماءة الرمزيّة بتسليمه إلى يهوذا المكّابيّ سيفًا من ذهب، قد يكون نجح به في الانتصار على العدوّ. إنّه لرائعٌ هذا التقديم للموتى المصلّين، خاصّة إرميا، "الذي يصلّي كثيرًا"، وبالتحديد من أجل ذاك الشعب الذي كان قد سبّب له الآلام الكثيرة عندما كان يقوم بمَهمّته النبويّة. هذه أقدم شهادة في الكتاب المقدّس حول أموات يصلّون لأجل الأحياء.

٤ – إرميا، المسيح المحتَمَل

في العهد الجديد، الاقتباسات المتعلّقة بالنبيّ إرميا هي عديدة، حتّى ولو كان اسمه لا يَرِدُ صراحةً سوى ثلاث مرّات فقط.

يعلّق متّى على مذبحة الأطفال الأبرياء، مذكّرًا بأقوال إرميا التي تمّت في هذا الحدث القاسي:

"[١٦]فلمّا رأى هيرودُسُ أنَّ المجوسَ سَخِروا منه، استشاطَ غضبًا، وأرسَلَ فقَتَلَ كُلّ طفلٍ في بيتَ لحمَ وجميعِ أراضيها، من ابن سَنَتَيْن فما دونَ ذلك، بحسب الوقتِ الّذي تَحقَّقَه منَ المجوس. [١٧]فتمّ ما قالَ الرَّبُّ على لسانِ النبيّ إرميا:

[١٨]"صوتٌ سُمِعَ في الرّامة، بكاءٌ ونحيبٌ شديد،

راحيلُ تبكي على بنيها وقَد أَبَتْ أن تَتَعزّى لأنَّهم زالوا عنِ الوُجود" (مت ٢: ١٦-١٨ = إر ٣١: ١٥).

في مت ٢٧: ٩ ينسب الإنجيليُّ نفسُه اقتباسًا إلى النبيّ عينه، لكنّ هذا الاقتباس يعود في الحقيقة إلى زكريّا (زك ١١: ١٢-١٣). من المهمّ أن نلاحظ أنّه، استنادًا إلى ما يشير إليه متّى وحده، كان الناس يظنّون أنّ ابن الإنسان، يسوع المسيح، قد يكون المعمدان، أو إيليّا، أو أيضًا إرميا (مت ١٦: ١٤). إنّ انتظار عودة النبيّ هذه، والذي كان سائدًا في محيط مسيحيّ وليس يهوديًّا، يعني أنّ المحيط المذكور كان يكنّ لإرميا التقدير الكبير.

٥ – إرميا نبيّ العهد الجديد

إنّ ما يشدّ الانتباه بشكل قويّ إلى العهد الجديد هو افتتاحيّة إرميا النبويّة على مستقبل الله الجديد؛ فاستنادًا إلى لو ٢٢: ٢٠، و١ كو ١١: ٢٥، فاه يسوع بكلام التقديس على الخمر، مستخدمًا العبارة "العهد الجديد"، التي تَرِدُ قبلاً في العهد القديم في إر ٣١: ٣١ فقط. أكثر من ذلك أيضًا، يرسم كاتب الرسالة إلى العبرانيّين العهدَ الأفضل، أي عهدَ المسيح، مستعيدًا بالكامل نصّ إرميا المتعلّق بـ"العهد الجديد" (إر ٣١: ٣١)، فإذا به أطول اقتباس من العهد القديم في العهد الجديد (رج عب ٨: ٨-١٢ = إر ٣١: ٣١-٣٤). بعد الاقتباس، لدينا في الرسالة

عينها التعليق التالي:

"١٦هُوَذا العهدُ الذي أُعاهِدُهم إيَّاه بعدَ تلكَ الأيَّام، يقولُ الربّ: أجعَلُ شريعتي في قلوبهِم، وأَكتُبُها في ضمائرِهِم، ١٧ولن أذكُرَ خطاياهم وآثامَهم" (عب ١٠: ١٦-١٧ = إر ٣١: ٣٣-٣٤).

خارج الكتاب المقدّس، اهتمّ بإرميا **فيلون** الفيلسوف العبرانيّ، **ويوسيفوس** المؤرّخ اليهوديّ، كما أيضًا **الأدب الرابّينيّ**. ينصبّ الاهتمام عادةً على شخص النبيّ التاريخيّ. وتستعيد **وثيقة دمشق** أو **وثيقة القاهرة**، الوثيقة الصلة بموئلّفات قمران، أربع مرّات عبارة إرميا الميَّزة، أي "العهد الجديد"، وتربطها بـ"أولئك الذين دخلوا في العهد في أرض دمشق". وفي حين أنّ "العهد الجديد"، بالنسبة إلى إرميا، كان يعني مغفرة الخطايا، وشريعة جديدة مكتوبة في القلب، ومعرفة الله معرفةً مميّزة، فإنّ الجَدَّةَ، بالنسبة إلى أتباع **وثيقة دمشق**، تكمن في الحماسة المتجدّدة التي يريدون أن يضعوها في الشريعة الموسويّة.

خاتمة

لقد دعا اللهُ إرميا ليكون نبيَّ اليهود والأمم في خضمّ تشنّجات سياسيّة لم تكن تعرف نهاية. دامت خدمتُه حوالى أربعين سنة (رج ١: ١-٣)، يشهد كتابُه أنّ مداخلاته في تلك المدّة الطويلة كانت عديدة ومتنوّعة. في الواقع، تطلّبت العقودُ الأخيرة من تاريخ اليهوديّة انسيابًا متواصلاً للنور الإلهيّ من مرسَليّ الربّ، لكن من هؤلاء الرجال الملهَمين كلّهم لم يبلغ أحدٌ منهم قامةَ إرميا أو مكانتهَ من حيث إحساسُه تجاه محبّة الربّ لشعبه، ومن حيث فهمُه العميق لواجب الشعب تجاه الربّ من خلال رُبُط العهد. لكنّ هذا كلّه لم يكن بالأمر السهل على الإطلاق، خاصّةً وأنّ كلمة إرميا النبويّة المشهورة بكونها كلمةً مباشرةً وحادّةً في إعلانه الطبيعة الحقيقيّة للإيمان بيهوه، وفي تنديده بالانحرافات الدينيّة المختلفة، فتعرّض لكلّ أنواع المضايقات والعذاب، لكنّه صمد حتّى النهاية في وجه الجميع. لم يُدرك الكثيرون غنى رسالة إرميا وعظمته كرجل الله إلاّ بعد رحيله من هذه الدنيا، فإذا به يحظى باهتمام متزايد أكثر فأكثر من قِبَل مَن أوتوا أن يفقهوا ويفهموا .